[284] ثالثاً: وردَ في الآيات اعلاه انّ َ ا تعالى يبسطُ الرزقَ لمن يشاء ويُضيقَهُ على مَنْ يشاء، وهذا التعبير الذي تكرّ َر في آيات عديدة يمكنُ ان يُوجدَ هذا الخلط وهو انّ َ نظام الرزق خارجٌ عن ارادة الإنسان بشكل كامل، طبقاً لذلك فلو تَنَعّ َمَ قومٌ وحُرمَ آخرون فهذه مشيئة ا وليس ما كسبته ايدينا وليس لنا حول ولا قوة ! ويُمكن ان يكون هذا مكسباً جيداً لاولئك الذين يضعون علامات استفهام على اصل الدين ويعتبرونه وليداً للحركات والمشاريع الاستعمارية. ولكن لو تأملنا في هذه الآيات والروايات وفكّرنا في اسباب ضيق الرزق وسعَته لتجلّى لنا تفسير هذه الآيات واسرارها وسيستأصلُ مريدوا تلك الافكار الهدّامة، ونتوصل إلى امور مهمة وقيمّة للغاية. لقد قلنا مراراً انّ َ التعبير بـ "الارادة الإلهية" لا يعني الارادة التي تخلو من الحساب و الكتاب، بل الارادة الممتزجة بـ "الحكمة". إنّ َ حكمة ا تقتضي ان من يسعى ويجتهد ويُخلصُ ويُضحي أكثر يكون رزقه اوسعُ (وأنْ لَيْسَ للإنسان الاّ ما سَعى)(1). و (كُلّ ُ نَفْس بِما كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ)(2). (ومَنْ يَتّقِ ا َ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً وَيُرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحتَسِب)(3). فالتقوى تؤدي إلى سيادة العدالة الاجتماعية ومن ثمّ َ تؤدي إلى سعة الرزق، كما انّ َ السعي والمثابرة تُعِدّ ُ الارضية اللازمة للازدهار الاقتصادي وتعتبر سبباً في سعة الرزق، وبناءً على ذلك فانّ َ التعاليم اعلاه ونظراً لجذورها واصولها لا تعتبر سبباً في الخمول وترك السعي، بل انها من العوامل المؤثرة في السعي والاجتهاد. والشاهد هو هذا الحديث القيّم الذي نُقل عن الإمام علي ((عليه السلام))، حيث يقول: إنّ َ الاشياءَ لمّا ازْدَوَجَتْ إزْدَوَجَ الكَسَلُ والعَجْزُ فَنَتَجا بينهما الفَقْر(1). نعم. . ففقرُ كلّ ِ قوم، نتيجة مباشرة لضعفهم وخُمولهم، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أنْ يضيق الرزقُ على مثل هؤلاء. انّ َ التَأمّ ُلَ في اسباب ضيق وسعة الرزق في الروايات شاهدٌ ناطقٌ آخر على القول السابق. ومن جملة الامور التي ذكرتها في الروايات كاسباب لسعة وبسط الرزق ما يلي:صلة الرحم، نظافة الدار والأواني والجسم، مواساة المسلمين، السعي مبكراً لطلب الرزق، شكر النعمة، الاقلاع عن البخل، اجتناب اليمين الكاذبة، الاستغفار والتوبة من الذنوب، حسن النية في الاعمال، الاحسان إلى الجيران وذكر ا(2). نقرأ في حديث عن النبي ((صلى ا عليه وآله وسلم)): طيبُ الكلام يزيدُ في الارزاق(3). وجاء في حديث عن امير المؤمنين ((عليه السلام)): في سعةِ الاخلاقِ كنوز الارزاق(4). وورد في حديث آخر عن الإمام الصادق ((عليه السلام)): كَثرةُ السُحتِ يمحقُ الرزق(5).